كلمة التوحيد



فضائلها ومدلولها وشروطها ونواقضها

تأليف

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

طبع على نفقة بعض المحسنين
جزاهم الله خيراً وأعظم لهم المثوبة

كلمة التوحيد

لا إله إلا الله

فضائلها ومدلولها وشروطها ونواقضها

تأليف



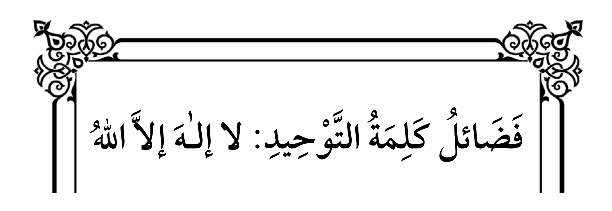
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد: فهذه الرسالة حَوَتْ على خُلاصةٍ نافعةٍ عن خيرِ الكلماتِ وأعظمِها وأجلِّها وأنفعِها كلمةِ التوحيدِ **لا إله إلا اللهُ** فضائلِها ومدلولها وشروطِها ونواقضِها، وهي في أصلِها مُسْتَلَّةٌ مِنْ كتابي «**فقه الأدعية والأذكار**»، رَغب بعض الأفاضلِ إفرادَها مُستقِلة رَجاءَ عُموم نفعها وتيسيرِ الإفادة منها، وأسألَ الله أن يعظم البركة فيها، وأن يجعلها بابَ هِداية لِمَنْ شاءَ مِنْ عِبادِه، وأن يَهديَنا أجمعين صراطَهُ المستقيمَ صراطَ الذينَ أنْعَمَ اللهُ عليهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهداء والصّالحين وحَسُنَ أولئِك رَفيقا، وحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيلُ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه / عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر



فَضَائلُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ: لا إلـهَ إلاَّ اللهُ

إنَّ لِهذه الكلمةِ الجليلةِ فضائلَ عظيمةً، وفَواضِلَ كريمةً، ومزايا جمّةً، لا يُمْكن لأحدٍ استِقصاؤها، وهي أفضلُ الكلماتِ وأجلّها وأعظمها؛ ولأجلِها خُلقَتِ الخليقةُ، وأُرسلتِ الرُّسلُ، وأُنزِلتِ الكتبُ، وبها افترَقَ الناسُ إلى مُؤمنينَ وكُفَّارٍ، وسعداءِ أهلِ الجنةِ وأشقياءِ أهل النار، فهي العُرْوَةُ الوثقى، وهي كلمة التقوى، وهي أعظمُ أركانِ الدِّين وأَهَمُّ شُعَبِ الإيمانِ، وهي سبيلُ الفوزِ بالجنَّةِ والنَّجاةِ مِنَ النارِ، وهي كلمةُ الشهادةِ، ومِفتاحُ دارِ السعادة، وأصلُ الدِّينِ وأساسُهُ ورأسُ أمْرِهِ، وفضائلُ هذِه الكلمة ومَوْقِعُها مِنَ الدِّينِ فوْقَ ما يصِفُه الواصفونَ ويَعْرِفُهُ العارفون

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران].

ومِمّا وَرَدَ في فضلِ هذه الكلمةِ في القرآن الكريم أنَّ الله تبارك وتعالى جعلها زُبْدَةَ دعوةِ الرّسل، وخلاصةَ رسالتهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦]، وقال تعالى في أول سورة النحل: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ [النحل]،وهذه الآيةُ هي أولُ ما عَدَّدَ اللهُ على عبادِهِ مِنَ النِّعَمِ في هذه السورة، فدَلَّ ذلك على أنَّ التوفيقَ لذلك هو

أعظمُ نِعَمِ اللهِ تعالى التي أسبغها على عباده كما قال سبحانه: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا إلَهَ إلا اللهُ**»[١].

وقال سفيان بن عُيَيْنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أنعَمَ اللهُ على عبدٍ مِنَ العبادِ نعمةً أعظَمَ من أنْ عرَّفهم لا إلَهَ إلا اللهُ»[٢].

* **ومن فضائلها:** أنَّ اللهَ وصَفهَا في القرآنِ بأنَّها الكلمةُ الطَّيِّبة، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [إبراهيم].

* وهي القولُ الثابتُ في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٧٨).

(٢) ذكره ابن رجب في «كلمة الإخلاص» (ص:٥٣).

ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

* وهي العهدُ في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [مريم]، رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال: «العَهْدُ: شهادةُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ، ويتبرأُ إلى اللهِ عز وجل من الحَوْلِ والقُوَّة، وهي رأسُ كلِّ تَقْوَى»(١).

* **ومن فضائلها:** أنَّها العُروةُ الوُثقى التي مَنْ تَمَسَّكَ بها نَجا، ومَنْ لم يتمسَّكْ بها هَلَكَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [لقمان: ٢٢].

---

(١) رواه الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٥١٨).

* **ومِن فضائلها**: أنَّها الكلمةُ الباقيةُ التي جعلها إبراهيمُ الخليلُ ﷺ في عَقِبِه لعلَّهم يرجعون، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف].

* **وهي** كلمةُ التقوى التي أَلْزَمَها اللهُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ وكانوا أحقَّ بها وأهلَهَا، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفتح].

روى أبو إسحاقَ السَّبِيعِيُّ، **عن عَمْرِو بن ميمون قال**: «ما تكلَّمَ الناسُ بشيءٍ أفضلَ مِنْ لا إلهَ إلا اللهُ، فقال سعد

بن عِيَاض: أتدري ما هي يا أبا عبد الله؟ هِي واللهِ كلمةُ التقوى ألزَمَها اللهُ أصحابَ محمَّدٍ ﷺ وكانوا أحقَّ بها وأهلَها رضي الله عنهم»[1].

* **ومن فضائل هذه الكلمة:** أنَّها منتهى الصوابِ وغايتُهُ، قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨﴾ [النبأ].

روى عَليُّ بن أبي طَلْحَة، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾ **أنَّه قال:** «إلاّ مَنْ أذنَ له الربُّ عز وجل بشهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وهي منتهى الصواب»[2].

---

(١) رواه الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٥٣٣).

(٢) رواه الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٥٢٠).

وقال عِكْرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصوابُ: لا إلهَ إلا اللهُ»[1].

* **ومن فضائلها**: أنَّها هي دعوةُ الحقِّ المُرادَة بقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤ ﴾ [الرعد].

* **ومن فضائلها**: أنَّها هي الرابطةُ الحقيقيَّةُ التي اجتمَعَ عليها أهلُ دِينِ الإسلام، فعليها يُوالُونَ وَيُعادون، وبها يُحِبُّونَ ويُبْغِضُونَ، وبسببها أصبَحَ المجتمعُ المسلمُ كالجَسَدِ الواحد وكالبنيانِ المرصوصِ يَشُدُّ بعضُهُ بعضاً.

قال الشيخ العلاّمة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ **في كتابه «أضواء البيان»**: «والحاصل: أنَّ الرابطةَ الحقيقيَّةَ التي

---

(١) رواه الطبراني في« الدعاء» (٣/ ١٥٢٠).

تَجْمَعُ المُفْتَرِقَ وتؤلِّفُ المُخْتَلِفَ هي رابطةُ لا إله إلا الله، ألاَ تَرى أنَّ هذه الرابطةَ التي تجمعُ المجتمعَ الإسلاميَّ كلَّه كأنَّه جَسَدٌ واحدٌ، وتجعلُهُ كالبنيانِ يَشُدُّ بعضُهُ بعضـاً، عَطَفَتْ قُلُوبَ حَمَلَةِ العرش ومَنْ حولَهُ مِن الملائكةِ على بني آدَمَ في الأرض مع ما بينهم مِنَ الاختلاف؟!، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩ ﴾ [غافر]، فقد أشار تعالى

إلى أنَّ الرابطةَ التي رَبَطَتْ بين حَمَلَةِ العرشِ ومَنْ حَوْلَهُ وبَين بني آدَمَ في الأرضِ حتى دَعَوُا اللهَ لَهم هذا الدعاءَ الصّالحَ العظيمَ إنَّما هي الإيمانُ باللهِ جلّ وَعَلا».

إلى أنْ قال رَحِمَهُ اللهُ: «وبالجملة: فلا خلافَ بين المسلمين أنَّ الرابطةَ التي تربطُ أفرادَ أهلِ الأرضِ بعضَهم بِبعضٍ، وتَربطُ بين أهلِ الأرضِ والسماءِ هي رابطةُ: لا إلهَ إلا الله، فلا يجوزُ أَلْبَتَّةَ النداءُ برابطةٍ غَيْرِها »[1] اهـ.

* **ومن فضائل هذه الكلمة**: أنَّها أفضلُ الحسنات، قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: ٨٩].

وقد ورَدَ عن ابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهم: أنَّ المراد **بالحسنة**: «**لا إله إلا الله**»[2]،

---

(١) «أضواء البيان» (٣/ ٤٤٨،٤٤٧).

(٢) انظر: «الدعاء» للطبراني (٣/ ١٤٩٧،١٤٩٨).

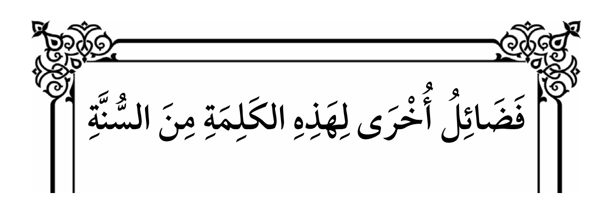
وعن عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: «**قولُ: لا إلهَ إلا اللهُ. قال: له منها خير؛ لأنَّه لا شيءَ خيرٌ مِنْ: لا إله إلا اللهُ**»[1].

وقد ثبَتَ في «المسند» وغيره عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسول الله، عَلِّمني عملاً يُقرِّبني من الجنةِ ويُباعِدُني من النار. فقال: «**إذا عَمِلْتَ سَيِّئةً فاعْمَلْ حسنةً فإنَّها عَشْرُ أَمْثالِها**» قلتُ: يا رسول الله، أفَمِنَ الحسناتِ لا إله إلا اللهُ؟ قال: «**نَعَمْ، هِي أَحْسَنُ الحسناتِ**»[2].

❁❁❁

(١) أورده ابن البنا في «فضل التهليل وثوابه الجزيل» (ص:٧٤).

(٢) « المسند »(٥/ ١٦٩).و«الدعاء» للطبراني رقم (١٤٩٨)واللفظ له.



فَضَائِلُ أُخْرَى لِهَذِهِ الكَلِمَةِ مِنَ السُّنَّةِ

تَحَدّثنا فيما سبَقَ عن فضائلِ كلمةِ التوحيد: **لا إله إلا اللهُ،** مِن خلالِ ما ورَدَ مِن ذلكَ فِي القرآن الكريم، تلك الكلمةُ العظيمةُ التي لأجلها قامتِ الأرضُ والسماواتُ، وخُلِقَتْ جميعُ المخلوقاتِ، وبها أُرْسِلَ الرّسلُ، وأُنْزِلتِ الكتبُ، وشُرِعَتِ الشّرائعُ، ولأجلها نُصِبَتِ الموازين، وَوُضِعتِ الدَّواوينُ، وقام سوقُ الجنة والنار، وانقَسَمَتِ الخليقةُ إلى مؤمنينَ وكُفّارٍ، وأبرارٍ وفُجّارٍ، فهي منشأُ الخَلْقِ والأمر، والثوابِ والعقاب، وهي الحقّ الذي أُسِّسَتْ عليه المِلَّة ونُصِبَتِ القِبْلة، وعَنها يُسأَلُ الأوَّلون والآخرون يوم القيامة، **فلا تزولُ قَدَما عبدٍ بين يَدَيِ اللهِ حتى يُسْأَلَ عَنْ مَسْألتين: ماذا**

كنتُم تَعبُدون؟ وماذا أجَبتُم المُرسَلِين؟

فجواب الأولى: تحقيقُ كلمةِ التوحيد: لا إلَهَ إلاّ اللهُ عِلمـًا وإقرارًا وعملاً.

وجواب الثانية: بتحقيقِ: أنَّ محمّدًا رسولُ اللهِ، عِلمـًا وإقرارًا وانقيادًا وطاعةً[1].

إنَّ فضائلَ كلمةِ التوحيدِ: **لا إله إلاّ الله**، لا يُمْكِن لمخلوقٍ عَدُّها، إذ يَترتَّبُ عليها مِنَ الأجرِ والثَّوابِ والفوائـدِ الجَمّـةِ في الدنيا والآخرة ما لا يَخطرُ بِبالٍ، ولا يدورُ في خيال، ولَعَـلِّي أستعرضُ جملةً مِن فضائلِ هذه الكلمـةِ مِن خلالِ ما ورَدَ مِن ذلك في حديـث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* **فمِنْ فضائلها:** أنَّها أفضلُ الأعمال وأكثرُها تضعيفـًا، وتَعدِلُ عِتْقَ الرِّقابِ، وتَكونُ لقائلها حِرزًا مِن الشيطان،

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٣٤).

كما في «الصحيحين» عن أبي هريرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **«مَنْ قال: لا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمدُ وهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ في يَوْمٍ مِائةَ مَرّةٍ كانتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عَنْهُ مِائةُ سَيِّئَة، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطانِ يَوْمَهُ ذَلكَ حتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمّا جاءَ بِه، إلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»**[1].

وفيهما أيضـًا عن أبي أيـُّوبَ الأنصاريِّ رَضِوَاللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **«مَنْ قَالَها عَشْرَ مَرّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إسماعيلَ»**[2].

* **ومن فضائلها**: أنَّها أفضل ما قاله النبيُّونَ، لِما ثَبَتَ في

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم: ٦٤٠٣)، و«صحيح مسلم» (رقم:٢٦٩١).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم:٦٤٠٤)، و«صحيح مسلم» (رقم:٢٦٩٣).

الحديث عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا والنَّبِيُّونَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ: لا إلـهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[1]، وفي لفظٍ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَة، وخَيْرُ مَا قُلْتُهُ أَنا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[2].

* **ومن فضائلها**: أنَّها تَرْجُحُ بصحائِفِ الذنوبِ يومَ القيامة، كما في حديث عبد الله بن عَمْرو بن العاصِ رضي الله عنهما المُخَرَّج في «المسند»، و«جامع الترمذي»، وغيرهما، بإسناد جيّد، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**يُصاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي**

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (رقم:٨٧٤) من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي في «الجامع» (رقم:٣٥٨٥) من حديث عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما. وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٧،٨)، وقال: «الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد».

عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ ﷻ: أَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لا يا رَبِّ. فيقول ﷻ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: يا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟! فَيَقُولُ ﷻ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ»[1].

ولا رَيْبَ أَنَّ هذا قَدْ قام بقلبِهِ مِن الإِيمانِ ما جعَلَ بِطاقتَه التي فيها لا إله إلا اللهُ تطيشُ بتلكَ السِّجِلاّتِ، إذِ

---

(١) «المسند» (٢/ ٢١٣)، و«جامع الترمذي» (رقم:٢٦٣٩)، و«سنن ابن ماجه» (رقم:٤٣٠٠). وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم:٨٠٩٥)

الناسُ متفاضلون في الأعمال بِحَسَبِ ما يقومُ بقلوبهم مِن الإيمان، وإلا فكمْ مِن قائلٍ: لا إله إلا اللهُ، لا يحصُلُ لهُ مثلُ هذا لِضَعفِ إيمانِهِ بها في قلبه، فقد ورد في «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ وفي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وفي قَلْبِهِ وَزْنُ بُـرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلٰـهَ إلا اللهُ وفي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**»[1]، فدلّ ذلك على أنَّ أهل: لا إله إلا اللهُ، متفاوتونَ فيها بِحَسَبِ ما قامَ في قلوبِهم من إيمان.

* **ومن فضائل هذه الكلمة**: أنَّها لو وُزِنَتْ بِالسمٰوات والأرضِ رَجَحَتْ بِهنّ كما في «المسند» عن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ: «**أنَّ نوحاً قال لِابْنِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ:**

(١) «صحيح البخاري» (رقم:٤٤)، و«صحيح مسلم» (رقم:١٩٣، ٣٢٥).

آمُرُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَإِنَّ السَّماوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ: لا إِلهَ إِلا اللهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلهَ إِلاَّ الله، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمَتْهُنَّ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ»[١].

* **ومن فضائلها:** أنَّها ليس لها دونَ اللهِ حجابٌ، بل تَخْرِقُ الحُجُبَ حتى تصلَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ففي «الترمذي»، بإسناد حسن، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: **«مَا قالَ عَبْدٌ: لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ قَطُّ مُخْلِصاً، إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ السَّماءِ حَتَّىٰ تُفْضِيَ إِلى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»**[٢].

* **ومن فضائلها:** أنَّها نجاةٌ لِقائلها مِن النّار، ففي

(١) «المسند» (٢/ ١٧٠)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (رقم:١٣٤).

(٢) «جامع الترمذي» (٣٥٩٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم:٥٦٤٨).

«صحيح مسلم»: أنَّ النبي ﷺ سمِع مُؤَذِّنًا يقول: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، فقال: «**خَرَجَ مِنَ النَّارِ**»[1]، وفي «الصحيحين»، من حديث عِتْبانَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**»[2].

* **ومن فضائل هذه الكلمة**: أنَّ النبي ﷺ جعلها أفضلَ شُعَبِ الإيمان، ففي «الصحيحين»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: «**الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاَهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَدْناها إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**»[3].

* **ومن فضائلها**: أنَّ النبي ﷺ أخبَرَ أنَّها أفضلُ الذِّكرِ كما في «الترمذي» وغيره، مِن حديثِ جابِر بنِ عبد الله رضي الله عنهما

---

(١) «صحيح مسلم» (رقم:٣٨٢).

(٢) «صحيح البخاري» (رقم:٦٩٣٨)، و«صحيح مسلم» (رقم:٣٣،٢٦٣).

(٣) «صحيح البخاري» (رقم:٩)، و«صحيح مسلم» (رقم:٣٥).

قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الحَمْدُ لِلَّهِ**»[1].

* **ومن فضائلها:** أنَّ مَنْ قالها خالصًا مِنْ قَلْبِه يكونُ أسعدَ الناسِ بشفاعةِ الرسولِ الكريمِ ﷺ يومَ القيامةِ، كما في «الصحيح»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: «قيلَ: يا رسول الله، مَنْ أَسعدُ الناسِ بشفاعتِكَ يوم القيامةِ؟ قال رسول الله ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يا أبا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذا الحَديثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشِفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ: مَنْ قَالَ: لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ، خالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**»[2].

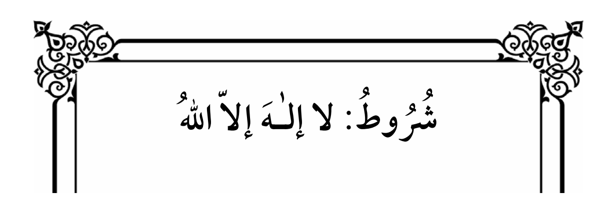
---

(١) «جامع الترمذي» (رقم:٣٣٨٣)، و«سنن ابن ماجه» (رقم:٣٨٠٠) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم:١١٠٤).

(٢) « صحيح البخاري» (رقم:٩٩).

وفي قول النبي ﷺ في هذا الحديث: « **مَنْ قَالَ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، خالِصاً مِنْ قَلْبِهِ**» دليلٌ على أنَّ لا إله إلا اللهُ لا تُقْبَلُ مِنْ قائلها بمجرَّدِ قولِهِ لَها بلسانِهِ فقط، بَل لا بُدَّ من استيفاءِ شروطها والإتيانِ بقيودِها الوارِدةِ في الكتابِ والسُّنَّةِ، إذْ هي لا تُقْبَلُ مِن قائلها إلا بذلك.

۞۞۞



شُرُوطُ: لا إلـهَ إلاّ اللهُ

لقد تَقَدَّم معنا ذكرُ شيءٍ من فضائلِ كلمة التوحيد: **لا إله إلا اللهُ** التي هي خيرُ الكلماتِ وأفضلُها وأجلُّها، وذِكرُ ما يَترتَّبُ عليها مِنْ أجورٍ كريمةٍ، وفضائلَ عظيمةٍ، وثمارٍ نافعةٍ في الدنيا والآخرة، لكنْ يجبُ على المسلمِ أن يعلمَ أنَّ لا إلٰه إلا اللهُ لا تُقْبَلُ مِنْ قائلها بمجرَّدِ نُطقِهِ لها باللسان فقط، بل لا بدَّ مِنْ أداءِ حقِّها وفرضها، واستيفاءِ شروطِها الواردةِ في الكتاب والسُّنَّة، وكلُّ مسلمٍ يعلمُ أنَّ كلَّ طاعةٍ يَتقرَّبُ بها إلى اللهِ لا تُقْبَلُ منه إلا إذا أتى بشروطها، فالصلاةُ لا تُقْبَلُ إلا بشروطها المعلومةِ، والحجُّ لا يُقبَلُ إلا بشروطِهِ، وجميعُ العباداتِ كذلك لا تُقبلُ إلاَّ بشروطها المعلومةِ مِنَ

الكتابِ والسُّنَّة، وهكذا الشأنُ في: لا إلٰه إلا اللهُ، لا تُقْبَلُ إلا إذا قامَ العبدُ بشروطها المعلومةِ في الكتابِ والسُّنَّة.

وقد أشارَ سلفُنا الصالح - رحمهم الله - إلى أهميَّةِ العناية بشروط: لا إلٰه إلا اللهُ، وَوُجوبِ الالتزام بها، وأنَّها لا تُقبَلُ إلا بذلك، **ومن ذلك ما جاء عن الحَسَن البَصْريِّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **أنَّه قيل له:** «إنَّ ناسًا يقولون: من قال: لا إله إلا اللهُ، دخل الجنة. **فقال:** مَنْ قال: لا إله إلا اللهُ، فأَدَّى حقَّها وفرضَها دخَلَ الجَنَّةَ».

وقال الحسَنُ للفَرَزْدَقِ وهو يَدْفِنُ امرأته: «ما أَعْدَدتَّ لهذا اليوم؟ قال: شهادةُ أن لا إله إلا اللهُ منذ سبعينَ سنةً. فقال الحسن: نِعْمَ العُدَّة، لكن لِلا إله إلا اللهُ شروطٌ، فإيَّاكَ وقَذْفَ المُحْصَناتِ».

وقال وَهْب بن منبِّه لمن سأله: «أليسَ مفتاحُ الجَنَّةِ لا إلهَ

إلا اللهُ؟ قال: بلى، ولكن ما مِنْ مفتاحٍ إلا له أسنانٌ، فإنْ أَتَيْتَ بمفتاحٍ له أسنانٌ فُتِحَ لَكَ، وإلا لَم يُفْتَحْ»، يُشير بالأسنانِ إلى شروط: لا إله إلا الله[1].

ثم إنَّه باستقراءِ أهلِ العلمِ لنصوصِ الكتابِ والسُّنَةِ تَبيَّنَ أنَّ: لا إلهَ إلا اللهُ لا تُقْبَلُ إلاّ بسبعةِ شروطٍ وهي:

١ ـ العلمُ بمعناها نفياً وإثباتاً المُنافي للجهل.

٢ ـ اليقينُ المُنافي للشَّكِّ والرَّيْبِ.

٣ ـ الإخلاصُ المُنافي للشِّركِ والرِّياءِ.

٤ ـ الصِّدقُ المُنافي للكَذِب.

٥ ـ المحبَّةُ المنافيةُ للبُغْضِ والكُره.

٦ ـ الانقيادُ المُنافي للتَّرك.

٧ ـ القَبول المنافي للرَّدِّ.

---

(١) أورد هذه الآثار ابن رجب في « كلمة الإخلاص » (ص:١٤).

وقد جَمَع بعضُ أهلِ العلمِ هذه الشروطَ السبعةَ في بيتٍ واحدٍ فقال:

عِلْـــمٌ يَقِـــينٌ وإخْــــلاصٌ وَصِــــدْقُكَ مَــــعْ

مَحَـــبَّةٍ وانقِيـــادٍ والقَبـــولُ لَهَـــا

ولنقِفْ وقفةً مختصرةً مع هذه الشروطِ لبيانِ المرادِ بكلِّ واحدٍ منها، مع ذِكرِ بعضِ أدلَّتها من الكتاب والسنة[1].

* **أما الشرط الأول:** وهو العلمُ بمعناها المرادِ منها نفيـًا وإثباتـًا المُنافي للجهل، وذلك بأن يَعْلَمَ مَنْ قالها أنَّها تَنْفي جميعَ أنواعِ العبادةِ عن كلِّ من سِوَى الله، وتُثْبِتُ ذلك للهِ وحده، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة]. أي نعبدُكَ ولا نَعْبُدُ غَيْرَك، ونستيعنُ بِك ولا نستعينُ بِسواك.

---

(١) وانظر شرحها موسعـًا في: «معارج القبول» للشيخ حافظ حكمي (١/ ٣٧٧ وما بعدها).

قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٦] **قال المفسِّرون**: إلاّ مَن شَهِدَ بـ: لا إله إلا الله، ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ **أي**: مَعنى ما شَهِدوا به في قلوبهم وألسنتهم.

وثَبَتَ في «صحيح مسلم» من حديث عُثمان بن عفّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ ماتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١)، فاشترط عليه الصلاة والسلام العِلْمَ.

* **وأما الشرط الثاني**: فهو اليقينُ المُنافي للشكِّ والرَّيبِ، أي: أن يكونَ قائلُها موقنًا بها يقينًا جازمًا لا شكَّ فيه ولا ريب، **واليقينُ هو**: تمامُ العلمِ وكمالُهُ، قال الله تعالى في وصفِ المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ

(١) «صحيح مسلم» (رقم:٢٦).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ ﴾ [الحجرات] ومعنى قوله: ﴿ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ﴾ أي: أيقَنوا ولم يشُكُّوا.

وَثَبَتَ في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلا اللهُ وأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلْقَى اللهَ بهِماَ عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا إلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ** »[1].

وثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة أيضًا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ لَقِيتَ مِنْ وَراءِ هَذا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ، مُسْتَيْقِنًا بِهاَ قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»[2]، فاشترَطَ اليقين.

* **والشرط الثالث:** هو الإخلاصُ المنافي للشِّرْكِ والرِّياء، وذلك إنَّما يكونُ بتصفيةِ العملِ وتنقيتِهِ مِن جميعِ الشوائِبِ الظاهرةِ والخفيّةِ، وذلك بإخلاصِ النِّيَّةِ في جميعِ العباداتِ للهِ وحده، قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾

(١) «صحيح مسلم» (رقم:٢٧).

(٢)«صحيح مسلم» (رقم:٣١).

[الزمر: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: ٥]، وفي الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: « **أَسْعَدُ النَّاسِ بِشِفاعَتِي: مَنْ قَالَ لاَ إله إلاَّ اللهُ، خالِصاً مِنْ قَلْبِهِ** »[1]، فاشترط الإخلاص.

* **والشرط الرابع**: هو الصدقُ المنافي للكذبِ، وذلك بأَنْ يقولَ العبدُ هذه الكلمةَ صادقًا من قلبهِ، **والصِّدْقُ هو**:أن يُواطِئَ القلبُ اللسانَ، ولِذا قال الله تعالى في ذَمِّ المنافقينَ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون]، فوصَفَهُم سبحانه بالكذب؛ لأنَّ ما قالوه بألسنتهم لَمْ يكُنْ موجوداً في قلوبهم، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم:٩٩).

يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت]، وثَبَتَ في «الصحيحين» عن معاذ بن جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**ما مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»[1]، فاشترط الصدق.

* **الشرط الخامس**: المحبَّة المنافيةُ للبُغْضِ والكُرْهِ، وذلك بأن يُحِبَّ قائلُها اللهَ ورسولَه ودينَ الإسلامِ والمسلمين القائمينَ بأوامِرِ اللهِ الواقفينَ عند حدودِهِ، وأن يُبْغِضَ مَنْ خالَفَ لا إله إلا اللهُ، وأتى بما يُناقِضُها مِن شركٍ وكُفر، ومِمّا يَدلُّ على اشتراطِ المحبَّةِ في الإيمان: قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وفي الحديث: «**أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ**

(١) «صحيح البخاري» (رقم:١٢٨)، و«صحيح مسلم» (رقم:٣٢).

فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ »[1].

* **والشرط السادس**: القَبولُ المنافي للرَّدِّ، فلا بُدَّ مِن قَبولِ هذه الكلمةِ قَبولاً حقاً بالقلبِ واللسان، وقد قَصَّ اللهُ علينا في القرآن الكريمِ أنباءَ مَن سبَقَ مِمَّن أنجاهُم لقَبولِهم لا إله إلا اللهُ، وانتقامَهُ وإهلاكَهُ لِمَن رَدَّها ولم يَقبَلْها، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يونس]، وقال سبحانه في شَأْنِ المشركين: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾ [الصافات].

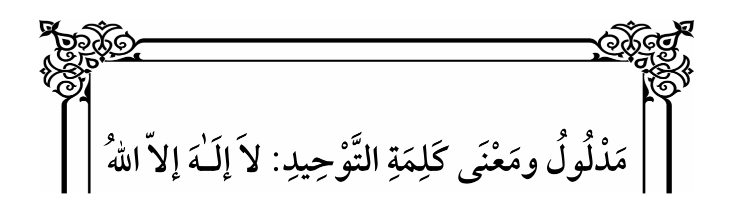
* **الشرط السابع**: الانقيادُ المُنافي للتَّرْكِ؛ إِذْ لا بُدَّ لقائل: لا إله إلا الله أن ينقادَ لشرعِ اللهِ، ويُذْعِنَ لحكْمِهِ ويُسْلِمَ

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٨٦)، وحسّنه الألباني في «الصحيحة» (رقم:١٧٢٨).

وَجْهَهُ إلى الله إذ بذلك يكون متمسِّكـًا بـ: **لا إله إلا الله**، ولذا يقــول تعــالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، **أي**: فَقَدْ استمسَكَ بـ: **لا إله إلا الله**، فاشترَطَ سبحانَهُ الانقيادَ لشَرعِ اللهِ، وذلك بإسلامِ الوجهِ لهُ سبحانه.

فهذه هي شروطُ: لا إلهَ إلا اللهُ، وليس المرادُ منها عَدَّ ألفاظِها وحِفظَها فقطْ، فكم مِن عامِّيٍّ اجتمعت فيه والتَزَمَها ولو قيل له: اعْدُدْها لَمْ يُحسِن ذلك، وكم مِنْ حافظٍ لألفاظها يجري فيها كالسَّهم، وتراه يقعُ كثيراً فيما يناقضها، فالمطلوبُ إذاً العلمُ والعملُ معـًا ليكونَ المرءُ بذلك من أهل: لا إله إلا الله صِدقـًا، ومِن أهلِ كلمةِ التوحيدِ حَقاً، والمُوفِّق لذلك والمُعينُ هو اللهُ وحده، فنسألُه سبحانَهُ أن يُوفِّقَنا لتحقيقِ ذلك، والحمد لله وحده.



مَدْلُولُ ومَعْنَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ: لاَ إلَـٰهَ إلاّ اللهُ

إنَّ كلمةَ التوحيدِ: **لا إله إلا اللهُ**، التي هي خيرُ الذِّكْرِ وأفضلُهُ وأكملُهُ، لا تكونُ مقبولةً عندَ اللهِ بمجرَّدِ التلفُّظِ بها باللسانِ فقطْ، دونَ قيامٍ مِنَ العبدِ بحقيقة مدلولِها، وتطبيقٍ لأساسِ مقصودها مِنْ نفيِ الشركِ وإثباتِ الوحدانيَّةِ للهِ، مع الاعتقادِ الجازمِ لِمَا تضمَّنَتْهُ مِنْ ذلكَ والعملِ به، فبذلك يكونُ العبدُ مسلمـًا حقاًّ، وبذلك يكون مِنْ أهلِ: **لا إلهَ إلا اللهُ**.

وقد تَضَمَّنَتْ هذه الكلمةُ العظيمةُ أنَّ ما سِوى اللهِ ليسَ بإلهٍ، وأنَّ إلـٰهيةَ ما سِواهُ أبطَلُ الباطلِ، وإثباتَها أَظْلَمُ الظُّلمِ، ومُنتهى الضلال، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ

﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، والظلمُ هو وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعِهِ، ولا ريبَ أنَّ صَرْفَ العبادةِ لغيرِ اللهِ ظُلمٌ؛ لأنَّه وَضْعٌ لها في غيرِ موضعِها، بل إنَّه أظلَمُ الظلمِ وأخطرُهُ.

إنَّ لِـ: **لاَ إله إلا اللهُ** - هذه الكلمةِ العظيمةِ - مدلولاً لا بُدَّ مِن فهمِه، ومعنىً لا بُدَّ مِنْ ضبطِه، إِذْ غيرُ نافعٍ بإجماعِ أهلِ العلمِ النُّطقُ بهذه الكلمةِ من غيرِ فهمٍ لِمعناها، ولا عَمَلٍ بِمَا تَقْتَضيه، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ

﴿يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [الزخرف: ٨٦]، ومعنى الآيةِ كما قال أهلُ التفسير: **أي:** إلا مَنْ شَهِدَ بلا إله إلا الله وهُم يعلمون بقلوبِهِمْ مَعنى ما نَطَقوا به بألسنتهم، إذْ إنَّ الشهادةَ تقتضي العلمَ بالمشهودِ به، فلو كانتْ عن جهلٍ لمْ تكنْ شهادةً، وتقتضي الصّدقَ، وتقتضي العملَ بذلكَ، وبهذا يَتَبَيَّنُ أنَّه لا بدَّ في هذه الكلمةِ مِنَ العلمِ بها مَعَ العملِ والصدق، **فبالعلمِ** ينجو العبدُ مِنْ طريقةِ النّصارى الذين يَعْمَلونَ بلا علمٍ، **وبالعملِ** ينجو مِنْ طريقِ اليهودِ الذين يعلَمونَ ولا يَعْمَلونَ، **وبالصدقِ** ينجو مِنْ طريقةِ المنافقينَ الذين يُظْهِرونَ ما لا يُبْطِنُونَ، ويكونُ بذلكَ مِنْ أهلِ صراطِ اللهِ المستقيمِ، مِنَ الذينَ أنعَمَ اللهُ عليهِم، غيرِ المَغضوبِ عليهم ولا الضّالِّين.

والحاصلُ أنَّ: لا إله إلا الله لا تَنْفَعُ إلاّ مَنْ عرَفَ مدلولَهَا

نفيـًا وإثباتـًا، واعتقَدَ ذلك وعَمِلَ به، أمّا مَنْ قالها وعَمِلَ بها ظاهراً مِنْ غيرِ اعتقادٍ فهو المنافقُ، وأما مَنْ قالها وعَمِلَ بضِدِّها وخِلافها مِنَ الشِّرْكِ فهو الكافر، وكذلك مَنْ قالها وارتَدَّ عَنِ الإسلامِ بإنكارِ شيءٍ مِنْ لوازمها وحقوقها فإنَّها لا تنفعُهُ، ولو قالها أَلْفَ مَرَّة، وكذلكَ مَنْ قالها وهو يَصْرِفُ أنواعـًا مِنَ العبادةِ لغيرِ اللهِ كالدعاءِ، والذَّبْحِ، والنّذرِ، والاستغاثةِ، والتوكُّلِ، والإنابة، والرجاء، والخوف والمحبَّة، ونحو ذلك، فمَنْ صرَفَ شيئًا مِمَّا لا يصلُحُ إلا للهِ مِنَ العباداتِ لغيرِ اللهِ فهو مشركٌ باللهِ العظيم، وَلَوْ نطَقَ بلا إله إلا الله؛ إذ لم يعملْ بما تقتضيه مِنَ التوحيدِ والإخلاصِ الذي هو معنى ومدلولُ هذه الكلمةِ العظيمة[1].

فإنَّ لا إله إلا اللهُ معناها: لا معبودَ حقٌّ إلا إلهٌ واحدٌ،

---

(١) **انظر:** «تيسير العزيز الحميد» (ص:٧٨).

وهُوَ اللهُ وحده لا شريكَ له، **والإلهُ في اللغة:** هو المعبودُ، ولا إله إلا الله: **أي:** لا معبودَ حقٌّ إلا اللهُ كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] مع قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، فَتَبيَّن بذلك أنَّ معنى الإله هو المعبودُ، **وأنَّ لا إله إلا الله، معناها:** إخلاصُ العبادةِ للهِ وحده واجتنابُ عبادةِ الطاغوت، ولهذا لمَّا قال النبي ﷺ لكفّارِ قريش: قولوا: لا إله إلا الله قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ ﴾ [ص]، وقال قومُ هودٍ لِنَبيِّهم لَمّا قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله، قالوا: ﴿ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف: ٧٠]،

قالوا ذلك وهو إنَّما دَعاهُم إلى لا إله إلا اللهُ؛ لأنَّهم فَهِموا أنَّ المُرادَ بها نفيُ الألوهيَّةِ عن كُلِّ مَنْ سِوى اللهِ وإثباتُها للهِ وحدَه لا شريكَ له، فـ: لا إله إلا الله اشتَمَلَتْ على نفيٍ وإثباتٍ، فنَفَتِ الإلهيةَ عن كلِّ ما سوى الله تعالى، فكلُّ ما سوى الله من الملائكةِ والأنبياءِ - فضلاً عن غيرهم- فليس بإلهٍ، وليسَ لَهُ مِنَ العبادةِ شيءٌ، وأثبتتِ الإلهيةَ للهِ وحده، بمعنى أنَّ العبدَ لا يَأْلَـهُ غيرَه، أي: لا يقصدُهُ بشيءٍ مِنَ التَّأَلُّـهِ، وهو تَعلُّقُ القلبِ الذي يوجبُ قصدَهُ بشيءٍ مِن أنواعِ العبادةِ، كالدعاء والذبحِ والنذرِ، وغير ذلك.

وقد جاء في القرآنِ الكريمِ نصوصٌ كثيرةٌ تُبَيِّنُ معنى كلمةِ التوحيدِ: لا إلهَ إلا اللهُ، وتُوضِّحُ المُرادَ بها، ومِنْ ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ

ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البقرة]، وقولُه تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف]، وقال تعالى حكاية عن مؤمن يس~: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يس]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ [الزمر]، وقال تعالى حكايةً عن مؤمنِ آلِ فِرْعَوْنَ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ

أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ [غافر]، والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ جدًّا، وهي تُبيِّنُ أنَّ معنى: لا إله إلا اللهُ: هو البراءةُ مِنْ عبادةِ ما سِوى اللهِ مِنَ الشُّفَعَاءِ والأندادِ، وإفرادُ اللهِ وحدَهُ بالعبادة، فهذا هو الهدى ودينُ الحَقِّ الذي أرسَلَ اللهُ به رسلَهُ، وأنزَلَ به كُتُبَهُ، أمّا قولُ الإنسانِ: لا إله إلا الله، من غيرِ معرفةٍ لمعناها، ولا عملٍ بِمقتضاها، بل لَرُبَّما جَعَلَ لِغيرِ اللهِ حَظاًّ ونصيباً مِنْ عبادتِه مِنَ الدعاءِ والخوفِ والذبحِ والنذرِ، وغير ذلك من أنواعِ العبادات فإنَّ هذا لا يكفي العبدَ لأنْ يكونَ مِنْ أهلِ: لا إله إلا الله، ولا ينجيه

يومَ القيامةِ مِنْ عذابِ اللهِ[1].

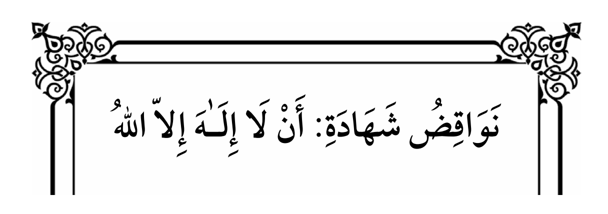
فليستْ: لا إلهَ إلا الله اسمـًا لا مَعْنَى له، أو قولاً لا حقيقةَ له، أو لفظًا لا مضمونَ له، كما قد يَظُنُّهُ بعضُ الظّانِّينَ، الذين يعتقدون أنَّ غايةَ التحقيقِ في ذلك هو النطقُ بهذهِ الكلمةِ مِنْ غيرِ اعتقادٍ في القلبِ بشيءٍ مِنَ المعاني، أو التلفُّظُ بها مِنْ غيرِ إقامةٍ لشيءٍ مِنَ الأصولِ والمباني، وهذا قَطْعـًا ليس هو شأنَ هذه الكلمة العظيمة، بل هي اسمٌ لمعنًى عظيمٍ، وقولٌ له معنًى جليل، هو أجَلُّ مِنْ جميعِ المعاني، وحاصِلُهُ كما تَقدَّمَ: البَراءةُ مِنْ عبادةِ كلِّ ما سِوى اللهِ، والإقبالُ على اللهِ وحدَه خضوعـًا وتذلُّلاً، وطمعـًا ورَغَبـًا، وإنابةً وتوكُّلاً، ودُعاءً وطلبـًا، فصاحبُ: لا إله إلا اللهُ لا يَسألُ إلا اللهَ، ولا يستغيثُ إلا بالله، ولا يتوكَّل إلا

---

(١) انظر: «تيسير العزيز الحميد» (ص:١٤٠).

على اللهِ، ولا يرجو غيرَ اللهِ، ولا يَذْبَحُ إلا للهِ، ولا يصرفُ شيئًا مِنَ العبادةِ لغيرِ اللهِ، ويَكْفُرُ بجميعِ ما يُعْبَدُ مِنْ دونِ اللهِ، ويبرأُ إلى الله مِنْ ذلك.

فيا لها مِنْ مسألةٍ ما أجلَّها! ويا لَهُ مِنْ أمرٍ ما أَبْيَنَهُ وأَوْضَحَهُ، ولكنَّ التّوفيقَ بِيَدِ اللهِ وحده، وهو وحدَهُ المستعان.



نَوَاقِضُ شَهَادَةِ: أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

لقد مرَّ معنا شروطُ كلمةِ التوحيد: **لا إله إلا الله**، التي لا بدَّ من توفُّرها في العبدِ لتكونَ مقبولةً منه عند الله، وهي شروطٌ عظيمةُ الشأن، جليلةُ القَدْرِ، يجبُ على كلِّ مسلمٍ أن يُعنى بها عنايةً كبيرةً، ويهتمَّ بها اهتمامًا بالغًا، وإنَّ مِما ينبغي أن يهتمَّ به المسلمُ في هذا البابِ العظيمِ معرفةَ نواقضِ هذه الكلمةِ، لِيكونَ منها في حَذَر، فإنَّ اللهَ تبارك وتعالى قد بَيَّنَ في كتابه سبيلَ المؤمنين المُحَقِّقين لهذه الكلمةِ مفصَّلةً، وبَيَّن سبيلَ المجرمينَ المخالفينَ لهَا مفصَّلةً، وبَيَّن سبحانَهُ عاقبةَ هؤلاءِ وعاقبةَ هؤلاءِ، وأعمالَ هؤلاءِ وأعمالَ هؤلاءِ، والأسبابَ التي وفَّقَ بها هؤلاءِ

والأسبابَ التي خذَلَ بها هؤلاءِ، وجَلَّى سبحانه الأمْرَيْنِ في كتابِه وكَشَفَهما وأَوْضَحَهُما وبَيَّنَهُما غايةَ البيانِ، كما قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٥٥﴾ [الأنعام]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء]، ومَنْ لم يعرفْ سبيلَ المُجْرِمينَ ولَمْ تَسْتَبِنْ لهُ طريقُهُم، أَوْشَكَ أنْ يقعَ في بعضِ ما هُمْ فيه منَ الباطلِ، **ولذا قال أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطاب** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنَّما تُنْقَضُ عُرَى الإسلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، إذا نَشَأَ في الإسلامِ مَنْ لمْ يعرفِ الجاهليَّةَ»[1].

ولهذا جاءتِ النصوصُ الكثيرةُ في الكتابِ والسُّنَّةِ

(١) انظر: «الفوائد» لابن القيم (ص:٢٠١ وما بعدها).

المُحذِّرَةُ من أسبابِ الرِّدَّةِ وسائرِ أنواعِ الشِّركِ والكفرِ المُناقِضَةِ لكلمةِ التوحيد: لا إله إلا الله، وقد ذكَرَ العلماءُ رحمهم الله في بابِ حُكمِ المُرتدِّ مِنْ كُتُبِ الفقهِ: أنَّ المُسلِمَ قَد يرتدُّ عن دينِهِ بأنواعٍ كثيرةٍ مِن النّواقض، إذا وقَعَ فيها، أو في أيِّ شيءٍ منها، ارتَدَّ عن الدِّينِ وانتقَلَ منَ المِلَّةِ، ولَمْ ينْفعْهُ مُجرَّدُ التلفُّظِ بـ لا إله إلا الله؛ إذْ إنَّ هذه الكلمةَ العظيمةَ التي هي خيرُ الذِّكرِ وأفضلُهُ، لا تكونُ نافعةً لقائلها إلا إذا أتى بشروطها واجتنَبَ كلَّ أمرٍ يُناقضها.

وما مِنْ ريبٍ أنَّ في معرفَةِ المسلمِ لهذِهِ النواقضِ فائدةً عظيمةً في الدين، إذا عَرَفَها معرفةً يقصدُ مِن ورائها السلامةَ مِن هذه الشرورِ، والنجاةَ مِن تلكَ الآفاتِ، ولهذا فإنَّ مَن عَرَفَ الشِّركَ والكفرَ والباطلَ وطُرُقَهُ وأبغضَها وحَذِرَها وحذَّر منها ودَفَعَها عن نفسه ولم يَدَعْها تَخْدِشُ إيمانه، بل

يزدادُ بِمعرفتها بصيرةً في الحقِّ ومحبةً له، وكراهةً لتلك الأمور ونُفرةً عنها كان له في معرفتِهِ هذه مِنَ الفوائد والمنافع ما لا يعلمُهُ إلا اللهُ، واللهُ سبحانه يُحِبُّ أن تُعرَف سبيلُ الحقِّ لِتُحَبَّ وتُسْلَكَ، ويُحِبُّ أن تُعرَفَ سبيلُ الباطِلِ لِتُجْتَنَبَ وتُبغَضَ؛ إذْ إنَّ المسلمَ كَما أنَّه مُطالَبٌ بمعرفةِ سبيلِ الخيرِ ليطبِّقَها، فهو كذلك مطالَبٌ بمعرفةِ سُبُلِ الشَّرِّ لِيحذَرَها، ولِهذا ثبَتَ في «الصحيحين» **عن حُذَيْفَةَ بنُ اليَمَانِ** ﵄ **أنَّه قال:** «كان الصحابة يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنتُ أسألُهُ عن الشرِّ مَخافَةَ أن يُدْرِكَني»(١).

ولهذا أيضـًا قيل:

عَــــرَفتُ الـــشَّرَّ لا لِلـــشَّرْ
رِ لــكِــــنْ لِتَـوَقِّيـــــهِ

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم:٣٦٠٦)، و«صحيح مسلم» (رقم:١٨٤٧).

وَمَـــــــنْ لا يَعْـــــرِفِ الـــــشَّــرَّ

مِـــــنَ النَّـــاسِ يَـــــقَعْ فيـــــهِ

وإذا كان الأمرُ بهذه الحالِ وعلى هذا القدْرِ مِنَ الأهمية فإنَّ الواجبَ على كلِّ مسلم أن يعرفَ الأمورَ التي تُناقِضُ كلمةَ التوحيد: لا إله إلا الله، لِيكونَ منها على حَذَرٍ، وهي -كما تَقَدَّمَ- تنتقضُ بأمورٍ كثيرةٍ، إلا أنَّ أشدَّ هذه النَّواقضِ خَطَرًا وأكثرَها وُقُوعـًا عَشَرَةُ نَواقضَ ذَكَرَها غَيْرُ واحدٍ مِنْ أهلِ العِلمِ رحمهم الله[1]، **وفيما يلي ذِكْرٌ لِهذه النواقضِ على سبيل الإيجازِ، لِيَحْذَرَها المُسلم، ولِيُحَذِّرَ منها غيرَه مِنَ المسلمين رجاءَ السلامةِ والعافيةِ منها.**

أما الأول: فهو الشركُ في عبادةِ اللهِ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾

(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٢/ ٢٣٢ وما بعدها).

[النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة: ٧٢]، ومِنْ ذلك: دعاءُ الأموات والاستغاثةُ بهم، والنذرُ والذبحُ لهم، ونَحْوُ ذلك.

الثاني: مَنْ جَعَلَ بينه وبين اللهِ وسائِطَ يدعوهم، ويسألُهُمُ الشفاعةَ، ويتوكَّل عليهم، فقد كَفَرَ إجْماعـًا، قال الله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨ ﴾ [يونس].

الثالث: مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المشركين أو شَكَّ في كُفْرِهِمْ، أوصَحَّحَ مَذْهبَهم، كَفَر.

الرابع: مَنِ اعتَقَدَ أنَّ هَدْيَ غير النبي ﷺ أكملُ من هديه، أو أنَّ حُكْمَ غيرِهِ أحسَنُ مِنْ حُكْمِه، فهو كافرٌ؛ كالذين

يُفَضِّلون حُكْمَ الطّاغوتِ على حُكْمِه سبحانه وتعالى.

الخامس: مَنْ أبغَضَ شيئًا مِمّا جاء به الرسولُ ﷺ ولَوْ عَمِلَ به فقد كَفَرَ؛ لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٩ ﴾ [محمد].

السادس: مَنِ اسْتَهزَأَ بشيءٍ مِنْ دينِ الرسول ﷺ أو ثوابِهِ أو عِقابِهِ كَفَرَ، والدليلُ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥- ٦٦].

السابع: السِّحْرُ، ومِنْهُ الصَّرْفُ والعَطْفُ، فَمَنْ فَعَلَهُ أو رَضِي به، كَفَرَ، والدليلُ قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[البقرة: ١٠٢].

الثامن: مُظاهرَةُ المشركينَ ومُعاوَنَتُهُم على المسلمين،

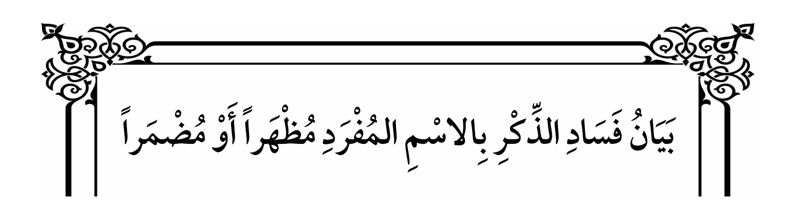
والدليلُ قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

التاسع: مَنِ اعتقَدَ أنَّ بَعْضَ الناسِ يَسَعُهُ الخروجُ عن شريعَةِ محمد ﷺ، فهو كافرٌ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

العاشر: الإعراضُ عن دينِ اللهِ لا يَتَعَلَّمُهُ ولا يعملُ به، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢].

فهذه عَشَرَةُ أمورٍ مِنْ نَواقِضِ كلمة التوحيد: **لا إله إلاّ اللهُ**، فمَنَ وَقَعَ في شيءٍ منها - والعياذُ بالله - انتقَضَ توحيدُه، وانهدَمَ إيمانُهُ، ولم ينتفع بقوله: لا إله إلا الله. وقد

نَصَّ أهلُ العلم على أنَّه لا فَرْقَ في جميعِ هذه النواقضِ بين الهازِلِ والجادّ، والخائفِ، إلا المُكْرَه، وجميعُ هذهِ النواقضِ هي مِنْ أعظَمِ ما يكون خَطرًا، وأكثرِ ما يكون وُقوعًا، فينبغي للمسلم أن يَحْذَرَها ويَخافَ منها على نفسه، نعوذُ باللهِ مِنْ موجِباتِ غَضَبِهِ وأليمِ عِقابِه، ونسألُهُ سبحانه أن يُوَفِّقَنا جميعًا لِما يُرضيه، وأن يَهديَنا وجميعَ المسلمينَ صراطَه المستقيمَ، إنَّه سميعٌ مجيبٌ قريبٌ.



بَيَانُ فَسَادِ الذِّكْرِ بِالاسْمِ المُفْرَدِ مُظْهَراً أَوْ مُضْمَراً

كان الحديثُ - فيما مضى - في بيانِ فضلِ كلمةِ التوحيد: **لا إله إلاّ الله**، وأنَّها خيرُ ما ذَكَرَ به الذاكرون ربَّهم، وأفضلُ ما لَهَجَتْ به ألسنتُهم، وهي كلمةٌ يسيرٌ لَفظُها، عظيمٌ معْناها، وحاجةُ العبادِ إليها هي أعظمُ الحاجات، وضرورتُهم إليها هي أعظمُ الضَّرُوراتِ، بَل إنَّ حاجَتَهُم وضرورتَهُم إليها أعظمُ مِنْ حاجتهم وضرورتِهم إلى طعامِهِم وشرابِهِم ولباسِهِم وسائرِ شؤونهم، ولمَّا كان بالناسِ ـ بل بالعالَـمِ كلِّه ـ مِنَ الضرورةِ إلى: لا إله إلا الله، ما لا نهايةَ له ولا حَدَّ كانتْ مِنْ أكثَرِ الأذكارِ وجودًا، وأيسرها حصولاً، وأعظمِها معنى، وأجلِّها مكانةً، ومَعَ هذا

كُلِّهِ، فإنَّ بعضَ العَوامِّ والجُهَّالِ يَعْدِلونَ عنها، وينصرِفون إلى دعواتٍ مبتدَعَةٍ، وأذكارٍ مختَرَعةٍ ليستْ في الكتابِ ولا في السُّنَّة، وليستْ مأثورةً عَنْ أحَدٍ مِنْ سَلَفِ الأمة[1].

ومِنْ ذلك: ما يفعلُهُ بعضُ الطُّرُقِيَّة مِنْ أهلِ التَّصَوُّفِ في أذكارِهم، حيثُ يَذْكُرُونَ الاسمَ المُفرَدَ مُظْهَرًا فَقَطْ، فيقُولونَ: (اللهْ، اللهْ)، يُكَرِّرونَ لفْظَ الجَلالَةِ، ورُبَّما أَتَى بَعضُهم بَدَلَ ذلِك بالاسْمِ المُضْمَرِ (هُو) مُكرَّرًا، وَقَدْ يَغْلو بعضُهم في ذلك فيَجْعَل ذِكرَ كلمةِ التوحيدِ: لا إله إلا اللهُ للعامَّة، وذِكرَ الاسمِ المُفرَدِ للخاصَّةِ، وذكرَ الاسمِ المُضمرِ لخاصَّة الخاصَّةِ، ورُبَّما قال بَعضُهم: (لا إله إلا الله) للمؤمنين، و(الله) للعارفينَ، و(هُو) للمُحَقِّقينَ، فيُفَضِّلون

(١) انظر: «فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص:٤٥).

بذلك ذِكرَ الاسمِ المفردِ مُظهرًا، أو ذِكرَهُ مضمَرًا على كلمةِ التوحيدِ لا إلهَ إلا الله التي وصفَها رسول الله ﷺ بأنَّها أفضلُ الذِّكْر، وأنَّها أفضَلُ ما قاله عليه الصلاة والسلام هُوَ والنبيُّونَ مِنْ قَبلِه، وقد سَبَقَ أنْ مَرَّ معنا بعضُ الأحاديثِ الدالَّة على ذلك، هذا مع أنَّ ذِكرَ الاسمِ المفردِ مُظْهَرًا أو ذِكرَهُ مُضمرًا ليس بمشروعٍ في الكتابِ ولا في السُّنَّة، ولا هو مأثورٌ عن أحدٍ مِن سَلَفِ الأُمَّة، وإنَّما لَهَجَ به قومٌ مِنْ ضُلاَّلِ المُتأخِّرينَ بِلا حُجةٍ ولا برهان.

وقد فَنَّد شيخُ الإسلامِ ابن تيمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ **دعاوى هؤلاءِ في ذكرِهِم المُحْدَثِ هذا، وبَيَّن فسادَ ما قد يتشبَّثون به لنُصرتِهِ وتقريرِه، فقال** رَحِمَهُ اللهُ: «وربَّما ذَكرَ بعضُ المصنِّفين في الطريقِ تعظيمَ ذلك واستدَلَّ عليه تارةً بِوَجْدٍ، وتارةً برأيٍ، وتارةً بنقلٍ مكذوبٍ، كما يروي بعضُهم أنَّ النبي ﷺ لقَّن

عليَّ بن أبي طالب أن يقول: «الله، الله، الله، فقالها النبي ﷺ ثلاثـًا ثم أمَرَ عليًّا، فقالها ثلاثـًا»، **وهذا حديثٌ موضوعٌ** باتفاقِ أهل العلمِ بالحديثِ، وإنَّما كان تَلقينُ النبي ﷺ للذِّكرِ المأثورِ عنه، ورأسُ الذِّكْر: لا إله إلا اللهُ، وهي الكلمةُ التي عَرَضَها على عمِّه أبي طالب حين المَوتِ، وقال: «**يا عَمِّ، قُل: لا إلهَ إلا اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِها عِنْدَ اللهِ**»[1]، وقال: «**إنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لاَ يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ الْمَوْتِ إلاَّ وَجَدَ رُوحُهُ لَهَا رَوْحـًا**»[2]، وقال: «**مَنْ كانَ آخِرَ كَلاَمِهِ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنّةَ**»[3]، وقال: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ**

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٨٨٤) ومسلم رقم (٢٤) من حديث المسيب رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٢٨) واللفظ له وابن ماجه رقم (٣٧٩٥) من حديث طلحة رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد في «المسند» (٥ / ٢٤٧) وأبو داود رقم (٣١١٦) من

حَتَّى يَشْهَدوا أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَإِذَاَ فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَائَهُمْ وَأَمْوالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّها، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ »[1]، والأحاديثُ كثيرةٌ في هذا المعنى».

ثم قال: «فأما ذكرُ الاسمِ المُفْردِ فلم يُشْرَعْ بحالٍ، وليس في الأدلَّة الشرعية ما يَدُلُّ على استحبابه، وأمَّا ما يَتَوَهَّمُهُ طائفةٌ مِنْ غالِطي المتعبِّدين في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ ﴾ [الأنعام: ٩١]، ويَتَوَهَّمُونَ أنَّ المرادَ قولُ هذا الاسمِ، فخطأٌ واضحٌ، ولَوْ تدبَّروا ما قبل هذا تبيَّنَ مرادُ الآيةِ، فإنَّه سبحانه قال: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ

حديث معاذ ابن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» رقم (٦٨٧).

(١) رواه البخاري (رقم ٢٥) ومسلم (رقم ٢٢).

قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ﴾[الأنعام: ٩١]، **أي**: قُل: اللهُ أَنزَلَ الكتابَ الذي جاءَ به موسى، فهذا كلامٌ تامٌّ، وجملةٌ اسميّةٌ مركّبةٌ من مبتدأ وخبر، حُذِفَ الخبرُ منها لِدَلالَةِ السُّؤال على الجوابِ، وهذا قياسٌ مُطَّرِدٌ في مثلِ هذا في كلامِ العرب...».

وَذَكَر أمثلةً على ذلك، **إلى أن قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد ظَهَرَ بالأدلَّةِ الشرعيةِ أَنَّه غيرُ مُسْتَحبٍّ - **أي**: الذّكرُ بالاسمِ المفردِ منْ غيرِ كلامٍ تامٍّ - وكذلك بالأدلّةِ العقليّة الذوقيّة، فإنَّ الاسمَ وحدَهُ لا يُعْطي إيمانـًا ولا كُفراً، ولا هُدىً ولا ضلالاً، ولا علمـًا ولا جهلاً...».

إلى أن قال: «ولهذا اتفَقَ أهلُ العِلمِ بلغةِ العرب وسائرِ اللغاتِ على أنَّ الاسمَ وحدَهُ لا يحسُنُ السكوتُ عليه، ولا هو جملةً تامَّةً ولا كلامـًا مفيداً، ولهذا سمعَ بعضُ العرب

مؤذِّنًا يقول: أشهد أنَّ محمداً رسولَ اللهِ، قال: فَعَلَ ماذا؟

فإنَّه لما نَصَبَ الاسمَ، صارَ صفةً، والصِّفةُ مِنْ تمامِ المَوصُوفِ، فطَلَبَ - بِصِحّة طَبْعِه - الخبرَ المفيد، ولكنَّ المؤذِّنَ قَصَدَ الخبرَ ولَحَنَ، ولَوْ كرَّرَ الإنسانُ اسمَ اللهِ أَلْفَ أَلْفِ مرّةٍ، لمْ يَصِرْ بذلك مؤمنًا، ولم يستحقّ ثوابَ اللهِ ولا جَنَّتَهُ، فإنَّ الكُفارَ مِنْ جميعِ الأديانِ يذكرونَ الاسمَ مُفردًا، سَواءً أقرُّوا به وبوحدانِيَّتِه أمْ لا، حتى إنَّه لمَّا أُمِرْنا بذِكْرِ اسمِهِ كقولِه: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة: ٤]، وقولِه: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقوله: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى:١]، وقولِه: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤]، ونحو ذلك، كان ذكرُ اسمِهِ بكلامٍ تامٍّ، مثلُ

أنْ يقولَ: باسمِ اللهِ، أو يقول: سبحانَ ربِّي الأعلى، وسبحان ربي العظيم، ونحو ذلك، ولَمْ يُشْرَعْ ذِكْرُ الاسم المجرَّدِ قَطُّ، ولا يحصلُ بذلك امتثالُ أمرٍ، ولا حِلُّ صَيْدٍ ولا ذبيحةٍ ولا غير ذلك».

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فثبَتَ بما ذكرناه أنَّ ذِكْرَ الاسمِ المجرَّدِ ليس مستحبًّا، فضلاً عن أن يكونَ هو ذِكرَ الخاصَّة، وأبعدُ مِنْ ذلك ذكرُ الاسمِ المضمَرِ، وَهُوَ: (هو)، فإنَّ هذا بنفسِهِ لا يدلُّ على معيَّن، وإنَّما هو بحَسَبِ ما يُفسِّرُه من مذكورٍ أو معلومٍ فيبقى معناه بحَسَب قَصْدِ المُتَكلِّمِ ونِيَّته»[1].

وقال في موضع آخر: «والذِّكْرُ بالاسمِ المُضمرِ المفرَدِ أبعَدُ مِنَ السُّنَّة وأدخَلُ في البِدْعة وأقربُ إلى إضلالِ الشيطان... ».

إلى أن قال: «والمقصود هنا: أنَّ المشروعَ في ذكرِ اللهِ

---

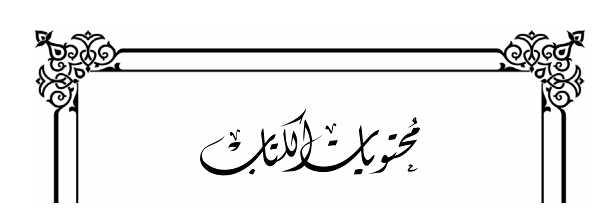
(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٥٦ ـ ٥٦٥).

سبحانه هو ذِكْرُهُ بجملةٍ تامَّةٍ، وهو المسمَّى بالكلام، والواحدُ منه بالكلِمة، وهو الذي ينفعُ القلوبَ، ويَحْصُلُ بِهِ الثَّوابُ والأجرُ، والقُرْبُ إلى اللهِ ومعرفتُهُ ومحبَّتُه وخشيَتُهُ، وغيرُ ذلك مِنَ المطالبِ العالية والمقاصدِ الساميةِ، وأما الاقتصارُ على الاسمِ المفردِ مُظْهَرًا أو مُضْمرًا، فلا أصلَ له، فَضْلاً عن أنْ يكونَ مِنْ ذكرِ الخاصَّةِ والعارفينَ، بل هو وسيلةٌ إلى أنواعٍ مِنَ البدعِ والضلالات، وذريعةٌ إلى تَصَوُّراتٍ فاسدةٍ مِنْ أحوالِ أهلِ الإلحادِ وأهلِ الاتِّحادِ... وجِماعُ الدِّينِ أصلان: أن لا نَعْبُدَ إلاّ اللهَ، ولا نَعْبُدَهُ إلاّ بما شَرَعَ، لا نَعْبُدْهُ بالبِدَعِ»[1]. اهـ كلامه رَحِمَهُ اللهُ، وفيه مِنَ التَّحقيقِ والبَيانِ ما لا يَدَعُ مجالاً للتَّرَدُّدِ في الأمرِ، والحقُّ أَبْلَج.

إنَّ تَكالُبَ هؤلاءِ على هذه الأذكارِ المُحْدَثَة، التي لا

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٣٤ ـ ٢٢٧).

أَصْلَ لها في دينِ اللهِ، ولا أساسَ لها مِنْ شَرْعِه، وَتَرْكَهُم في مُقَابِلِ ذلك السُّنَنَ الصحيحة، والأذكارَ الشرعيَّة، لَيُثيرُ في المسلمِ تساؤلاتٍ وتساؤلاتٍ: ما الذي حَمَلَ هؤلاءِ على الانصرافِ عن هدي النبيّ ﷺ والرغبةِ عن سنَّته، إلى أمورٍ ما أنزَلَ اللهُ بها مِن سُلطان، وأذكارٍ ليس عليها في الشرعِ أيُّ دليلٍ ولا بُرهانٍ، ثُمَّ مع هذا يُعَظِّمونَها غايَةَ التَّعظيمِ ويفخِّمون شأنَها، ويُقلِّلون مِن شأنِ الأدعيةِ النبويَّة، والأذكارِ الشرعيّةِ التي كان يقولُها سَيِّدُ الخلقِ أجمعينَ، وخيرُ الأنبياءِ والمُرسلينَ، وإمامُ وقُدْوَةُ المُخْبِتينَ الذّاكرينَ؟! صلواتُ اللهِ وسلامُهُ وبركاتُه عليه وعلى آلِه وأصحابِهِ أجمعينَ.


مُحتويات الكتاب